المحاضرة رقم **09**

نظريات بناء الواقع الاجتماعي

وسائل الاتصال تشكل إحدى العمليات المركزية التي يحصل عن طريقها الناس على فهم ذاتي للحقيقة و الموضوعية, ومع تزايد استخدام هذه الوسائل في حياة الأفراد يصبح الدور الذي تلعبه في بناء الواقع الاجتماعي أكثر أهمية.

دراسة الواقع المدرك من وسائل الإعلام:

غالباً ما ينظر الناس إلى وسائل الإعلام باعتبارها أدوات تعكس العالم المحيط بهم, فالمادة الأخبارية تستخدم في مراقبة البيئة, والدراما تعكس قيم المجتمع وعاداته وأنماطه المعيشية, وتعد وسائل الإعلام وفق هذا المفهوم بمثابة النافذة التي نطل من خلالها على الواقع الاجتماعي.

ينظر بعض الناس لوسائل الإعلام بصورة مختلفة, حيث يدون أنها تختار التركيز على بعض الموضوعات والقضايا ليس لكونها تعكس الواقع الاجتماعي, وإنما لتحقيق بعض المصالح والأهداف للمسيطرين على هذه الوسائل, ويرى هؤلاء أن وسائل الإعلام لا تعكس ما يحدث في العالم الخارجي, وإنما تعزز عالماً صنعته تلك الوسائل حقيقةً في أذهاننا, وقد يصل البعض إلى درجة عدم التمييز بين العالم الذي صنعته وسائل الإعلام والعالم الحقيقي الواقعي.

مرت وسائل الإعلام بتطورات عديدة خلال سعيها لنقل الواقع المعاش, ويرى "جيمس هارلس" أن وسائل الاتصال ظلت حتى القرن 19 تعتمد على المحاكاة والفن والموسيقي وخلال هذا القرن وما تلاه ، حدثت الثورة الصناعية التي أدت إلى تراكم المعرفة, وابتكار العديد من الآلات الاتصالية .

غالباً ما قام العلماء بدراسة الواقع المدرك لوسائل الإعلام من خلال بعض الأطر النظرية مثل نظرية وضع الأولويات, نظرية الاستخدامات والاشباعات, نظرية الإنماء الثقافي يمكن تصنيف الواقع المدرك من وسائل الإعلام في ثلاث فئات أساسية هي:

1. دراسات تستهدف ربط الواقع المدرك بالرسالة:

من أشهر الدراسات دراسة "أتكين" حول آثار العنف الواقعي والعنف الخيالي الذي يعكسه التلفزيون على السلوك العدواني, ودراسة "نوبيل" حول آثار وأشكال العنف على الأطفال, ودراسة "توماس وتيل" حول آثار مشاهدة العنف الواقعي والعنف الخيالي على الشخصية العدوانية, وتكمن أهمية هذه الدراسات في:

- لم تقدم هذه الدراسات تعريفاً نظرياً للواقع المدرك من وسائل الإعلام, وكان يتم التعامل مع مفاهيم الواقع المدرك والواقع الحقيقي بإعتبارها شيئاً واحد, فمثلاً يتم تصنيف الأخبار باعتبارها تعكس الواقع, يتم تصنيف البرامج الدرامية باعتبارها لا تعكس الواقع.
- تفترض في هذه الدراسات أن واقعية الرسالة تكمن في محتواها, بصرف النظر عن خصائص المتلقين لتلك الرسالة.

ثانياً: دراسات تستهدف ربط الواقع المدرك بالمتلقي.

تشترك دراسات هذه الفئة في ثلاث خصائص.

أ. الاهتمام بتأثير الواقع المدرك من وسائل الإعلام على المتلقي بدلاً من كونة خاصية من المحتوى.

ب. معاملة الواقع المدرك من وسائل الإعلام كمرادف لدقة وسائل الإعلام, وخاص إذا كانت الموضوعات المطروحة مماثلة لخبرات المتلقين.

ج. قياس الواقع المدرك بطريقة كلية أو إجمالية بدون النظر إلى مكونات هذا الواقع المدرك.

اعتمدت معظم هذه الدراسات على قياس متغير واحد من المتغيرات في الواقع المدرك لوسائل الإعلام

ثالثاً: دراسات تستهدف وضع تعريفات نظرية للواقع المدرك:

ركزت هذه الفئة على تطوير تعريفات نظرية للواقع المدرك من وسائل الإعلام, ومن أمثلة ذلك دراسة "هاوكنز" حول أدراك الأطفال للواقع التلفزيوني, حيث لا حظ الباحث أن الواقع المدرك من التلفزيون يتضمن أبعاداً متعددة, واستنتج وجود أربعة أبعاد نظرية للواقع المدرك من T.V :

1. متغير النافذة السحرية: ويقصد به درجة اعتقاد المشاهد بواقعية المراد التي يراها على الشاشة ويتراوح قياس البعد من الاعتقاد المطلق بأن ما يقدمه T.V عبارة عن خيال خالص إلى الاعتقاد بأن ما يقدمه T.V صورة مطابقة للواقع الحقيقي.
2. متغير التوقعات الإجتماعية, ويعني الفائدة المتوقعة للمشاهد من خلال التعرض للتلفزيون وقد تكون مفيدة تماما أو غير مفيدة مطلقا .
3. متغير المحتوى, ويعني نوع المضمون الذي يتم عرضه وما أذا كان المضمون واقعي أو مجرد خيال.
4. متغير السياق, أو البيئة الذي يدور فيها المحتوى المقدم وما إذا كانت بيئة حقيقية أم زائفة.

- في ضوء ما سبق يمكن الحديث عن مكونات الواقع المدرك من وسائل الإعلام:

هذا الواقع يمكن اعتباره بناء مكون من ثلاث متغيرات أساسية هي:

أولاً: النافذة السحرية:

يمكن تحديدها من خلال النافذة التي يطل المشاهد من خلالها على الواقع الاجتماعي الموضوعي, وتطلب دراسة هذا المتغير التميز بين أسلوبين (أسلوب الرسالة والقالب العام للرسالة:

ثانياً: المنفعة:

تمثل المنفعة البعد الثاني في إدراك الواقع من T.V ويطلق عليه التوقعات الاجتماعية وتعني درجة الاعتقاد بقابلية تطبيق المحتوى على حياة المشاهدين الخاصة.

ثالثاً: التوحد:

يتمثل هذا المتغير في مدى اقتراب المشاهد النفسي من شخصيات T.V التي تقدم الرسائل بمعنى ما مدى الإيمان بالشخصيات التلفزيونية وفاعليتها ومدى تأثيرها على حياته, حيث يحدث تفاعل شبه

اجتماعي , فقد يشعر الفرد الذي يتوحد مع شخصية T.V بصداقة حميمة ويكثر من التفكير والإعجاب بها وهذا لا يعني أن الأفراد الذين يتوحدون بشدة مع الشخصيات غير متوازنين أو غير قادرين على التميز بين عالم الـ T.V وعالم الواقع بل تكون مشاعرهم مشابهة لمشاعر الأشخاص الحقيقيين في الحياة.